

مظاهر الاعتزاز بالأمازيغية من خلال ظاهرة الغرافيتي، جداريات بجاية نموذجاً Aspects of taking Pride in Tamazight through Graffiti, case of Bejaia.

*سيهام بوطغان¹ / خولة طالب الإبراهيمي²
² Khaoula Taleb Ibrahimi¹ / Siham Boutaghane

مخبر الدراسات والبحوث الإفرادية والمعجمية
جامعة أبو القاسم سعد الله _ الجزائر 2 (الجزائر)

University Abou El Kacem saadallah Algier2 (Algeria)

Siham.boutaghan@univ-alger2.dz¹ / khaoula.taleb.ibrahimi@univ-alger2.dz²

تاريخ النشر: 2024/09/02

تاريخ القبول: 2023/11/15

تاريخ الإرسال: 2023/08/07

ملخص البحث

أحدثت المسألة الأمازيغية جدلاً كبيراً في الوسط الجزائري فتباينت المواقف ما بين مناصر ومعارض، غير أنّ التفاف الأمازيغ حول قضيتهم وإيمانهم بهويتهم ولغتهم، أدى إلى الاعتراف بالأمازيغية كلغة وطنية ثم تعزيز استعمالها وترقيتها. يروم البحث تسليط الضوء على قيم الاعتزاز بالأمازيغية لغّة وهويّة من خلال تتبع توظيفها عبر جدران الشوارع بولاية بجاية. من هنا كان جديراً أن نطرح إشكالية مفادها: إلى أي مدى يُعبّر الغرافيتي عن اعتزاز المجتمع البجائي بالهوية الأمازيغية؟ وفي الختام توصلنا إلى نتائج أهمها أنّ المجتمع البجائي يعتز بلغته الأمازيغية وثقافته، وأنّه يعبر عن هذا الاعتزاز بالكتابة على الجدران خاصة. الكلمات المفتاحية: اعتزاز؛ هوية؛ ثقافة؛ لغة أمازيغية؛ كتابات حائطية.

Abstract:

Tamazight is a subject of different opinions in Algeria, yet the people's struggle for their issue made that Tamazight has become a national and official language, and the development of it one of the main aims of the Algerian policies. This paper aims at revealing the people's manners to express their feelings in terms of their language _ through graphity in Bejaia city_, and how much are they proud of it.

*سيهام بوطغان: Siham.boutaghan@univ-alger2.dz

In the end, we reached a set of results, the most important of which is that people of Bejaia are proud of their language and culture, and expresses this pride through Graffity

Keywords: being proud; identity; culture; Tamazight; Graphity.



مقدمة:

إذا كانت اللغة وعاءاً للفكر ووسيلة للتواصل وبناء الروابط مع جماعات بشرية مختلفة، فهي بهذا تجسيد لمجموعة من القيم والتصورات الفردية والجماعية، تساهم في تنظيم أسلوب حياة الأفراد والجماعات وتوجيه تفكيرهم، وذلك من خلال تقاسمهم للخصائص والميزات نفسها، ما يجعلهم ينتمون لفئة واحدة، فاللغة على حدّ تعبير وتقنستانين "شكل من الحياة، فالميزة أن تكون لك لغة لا يعني فقط أن تكون لك أداة للتعبير عن أحداث بطرق معينة، إنّما يعني أن تكون لك القابلية للتفاعل مع هذه الأحداث، تؤثر فيها وتتأثر بها"¹، ما يعني أنّ اللغة تتجاوز الوظيفة التبليغية لتجسيد التفاعل الحاصل بين المتكلم ومحيطه، حيث تربطه بمجتمعه ويبنّته التي ينتمي إليها، منها يكتسب عاداته الكلامية ويستمد أفكاره ونظراته إلى الواقع وبها يتفاعل مع ثوابت الحياة الاجتماعية ومتغيراتها.

ولعلّ من أكثر الظواهر إنتشاراً في عصرنا هذا، "ظاهرة الكتابات الحائطية" أو ما يسمى "بالغرافيتي les graffitis"، هذه الممارسة الشبابية شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي التي تتعدّد بتعدّد أغراضه وأهدافه التي يسعى صاحبها لتحقيقها من خلال فعل الكتابة على الحائط عامّاً كان أو خاصّاً، وذلك باختيار المكان والشكل والألوان المناسبة.

يحظى هذا الفنّ بنوع من الرضا من قبل المجتمع والسلطات الرسمية التي أصبحت في الآونة الأخيرة تشجّع على تزيين جدران الشوارع بالكتابات الرسمية، محاولة إستغلالها وتوجيه الجانب الإيجابي فيها للتعبير عن مقومات ذلك المجتمع وترسيخ هويته، الأمر الذي نلاحظه في شوارع ضاحية بجاية التي تشهد إستعمالاً لافتاً للغة الأمازيغية ورموزها، في إشارة إلى اعتزاز المجتمع البجائي بهويته التي منها لغته، وهذا ما سنحاول معالجته من خلال الإجابة على الإشكالية التالية: إلى أيّ مدى يُعبّر الغرافيتي عن اعتزاز المجتمع البجائي بالهوية الأمازيغية؟

انطلقت الدراسة من فرضية مفادها أنّ الكتابات الحائطية تعبير عن البُعدين اللغوي والهوياتي للأمازيغية، وذلك بتجسيدها لمختلف الممارسات اللغوية والثقافية التي سعى المتكلم الأمازيغي من خلالها إلى إظهار اعتزازه بإنتائه، فإختار اللغة الأمازيغية دون غيرها من اللغات المتاحة له في السوق الكلامي الذي يتّسم

بالتعددية اللغوية. كذلك نجد الكتابات الرسمية التي تتم بموافقة المجتمع والتي تكون _ غالبًا _ مشحونة بمجموعة من القيم والعادات التي تجسدها الرسومات والرموز المعبرة عن هوية المجتمع الثقافية.

بناءً على هذا ارتأينا تتبع انتشار ظاهرة الكتابة باللغة الأمازيغية على جدران شوارع بجاية وتقصّيها _ تجدر الإشارة إلى أن النسبة الأكبر من المدونة مأخوذة من وسط المدينة _ خلال الفترة الممتدة ما بين شهري جانفي ومارس من عام 2022، بحثًا عن مدى اعتزاز الفرد والمجتمع البجائي بهذه اللغة وثقافتها، ولبلّوغ هدفنا هذا اعتمدنا على خطوات المنهج الوصفي الآتي، باعتباره الملائم لوصف ظاهرة الكتابات الحائطية والكشف عن خصائصها، وقد تم جمعها بعد ملاحظتها مباشرة وانتقاءها من محيطها الأصلي لتأملها ورصد أهم سماتها داخل المجتمع ودورها، وقد تم جمع حوالي خمسين (50) كتابة على شكل صور _ كعينة للدراسة _ باستعمال كاميرا الهاتف النقال.

تشغل دراستنا حيزًا مكانيًا محدّدًا من شوارع وأحياء منتقاة في ضاحية بجاية، ما يعني أنّ بحثنا يتعلق بالمجتمع البجائي وخصائصه التي لا بدّ من مراعاتها قبل تحليلنا للمدونة.

اختلفت الروايات في تحديد هوية المجتمع البجائي ونسبه، ففي رواية البكري هو من "كتامين شيعية، بينما هم حسب ابن خلدون من قبيلة بربر صنهاجة، في حين هم أخلاط من البربر والرومان فتروا إلى الجبل خوفًا من الفاتحين المسلمين، حسب ما رواه Feraud عن مثقفين ببلاد القبائل، كما جاء في رواية أخرى أنّ سكانها الأصليين كانوا من الأندلس"²، ما يصعب عملية تحديد أصل هذا المجتمع، غير أنّ المعروف حاليًا أنّه ينتمي إلى بلاد القبائل الصغرى، يميّز بتركيبة بشرية متنوعة، وبغالب لغوي مميّز يتّسم بالتعددية وكثرة اللهجات، يتكلّم أغلب أفراد اللهجة القبائلية كلغة أم، إلا أنّ هذا لا يلغي وجود فئات اجتماعية أخرى تتكلّم بغير القبائلية، فسكان وسط مدينة بجاية مثلاً لغة مُنشئهم هي العامية العربية (تسمّى باللهجة البجاوية)، كما نجد نسبة كبيرة من المتقدّمين في السن والطبقة المثقفة تُوطّف اللغة الفرنسية في تواصلها نتيجة احتكاكها بالمستعمر الفرنسي.

I. ضبط المفاهيم:

1. مفهوم الاعتزاز اللغوي (Fierté Linguistique): وَرَدَ في معجم لسان العرب "العزّة بمعنى التوقير والتعظيم، خلاف الدلّ، العزّ والعزّة: الرفعة والامتناع، تعزّز الرجل: صار عزيزاً، وهو يعزّز بفلان واعتزّ به أي تشرف"³، أي إنّ الاعتزاز هو تعظيم الشيء وتقديره، والاعتزاز اللغوي تقديرٌ للغة باعتبارها إرث الأمة وهويتها والتعظيم من شأنها، بإحيائها والتعامل معها والتحدث بها. اعتزّ بلغتي، أي أدشرف بإستعمالها وأوقرها وأفتخر بكيانها.

2. مفهوم الهوية (Identité): ارتبط مصطلح الهوية بمجالات علمية عديدة، فتبايحت بذلك نظرة الباحثين إلى هذا المفهوم بتعدد التخصصات والعلوم، فعلماء النفس يربطونه بالتصورات الذاتية ومفاهيم الأنا والآخر، أما

الدراسات الأنثروبولوجية فتربطها بالثقافة، أي بمجموع القيم والعادات والتقاليد التي تُميز المجتمع، بينما يحرص علماء الاجتماع الهوية في ذلك الوعي الاجتماعي الناتج عن التفاعلات التي تحصل بين الفرد والمجتمع.

اشتق مصطلح الهوية من "الضمير" هو الذي تحول إلى مصدر صناعي، ومعناه أن يكون الشخص هو، "هو" ضمير منفصل يُحيل إلى الآخر لا إلى الأنا وهو ما يعادل الحرفين اللاتينيين ID، ومنها اشتق أيضا لفظ "Identité"⁴، هي جوهر الشيء وثابته، تمنح سمة خاصة لأي كان وتجعله متفردا، ينظر بعضهم إلى الهوية على أنها "وعي الإنسان بإتئاته إلى مجتمع أو وطن أو جماعة معينة في إطار الإلتقاء الإنساني العام،"⁵ فالهوية شيء خاص ومميز، كان يُثبت الفرد من خلاله تميزه وتفرده عن غيره.

ولعل أول ما يميز الإنسان هو اللغة التي يستعملها في الممارسات والتواصل اليومي، بالإضافة إلى تميزه بالدين، الثقافة، ووجوده في رقعة جغرافية معينة. تتغذى الهوية من المعتقدات والعادات التي تُثني العلاقات بين أفراد مجتمع ما وتوجه تفكيرهم وسلوكهم وتوضح القواسم المشتركة بينهم، غير أن ما يهتَمنا في دراستنا هذه هو تتبع علاقة اللغة بالهوية، وعلاقتها بالفرد والمجتمع، من منطلق "أنها تقع في صميم ما تعنيه اللغة، وفي آليات عملها، وكيفية تعلمها واستعمالها كل يوم من قبل كل شخص وفي كل وقت"⁶، فاللغة إذن محدّدة للهوية، وأهم عنصر مكوّن لها، هي التي تكشف عن إلتقاء الفرد وطبيعة تفكير الجماعة وميزاتها، "فما من أمة إلا وتتكلّم بالشكل الذي تفكر به، وتفكر بالشكل الذي تتكلّم به"⁷، فالهوية في أبسط معانيها إذن مجموع الخصائص المشتركة والسمات الخاصة التي تُشكّل شخصية الفرد والمجتمع على حدّ سواء، وتعزّز إلتقاءه لفئة من الفئات، فإنخراط الفرد وإلتقاءه جوهر الهوية، وتمتد لتشمل مجموع القيم والأبعاد الثقافية واللغوية وحتى العقائدية.

3. مفهوم الثقافة: (culture): إن الحديث عن علاقة اللغة بالهوية حديث بالضرورة عن علاقتها بالثقافة التي تتدخل بأبعادها في تحديد معاني الهوية، إذ لا نكاد نجد تمييزا عند الباحثين بين الثقافة والهوية، حيث يعرفها الأنثروبولوجي البريطاني إدوارد تايلور في قوله: "إنها ذلك الجمع المعقد الذي يضم المعرفة والمعتقد والفن والقانون والعرف والعادات المكتسبة من قبل الفرد كعضو في المجتمع"⁸، وفي تعريف آخر هي "مجموع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية المتميزة التي يختص بها مجتمع بشري معين أو فئة اجتماعية بعينها، وهي مركّب يشمل الآداب والفنون وأماط العيش والحياة ومنظومات القيم والتقاليد والمعتقدات"⁹، فالثقافة إذن كيان صوري، مجموعة من المعتقدات والمقومات، من شأنها أن تُميز بين النوات والجماعات، تشمل كل أساليب الحياة، تتحكم في طريقة تفكير الأفراد والمجتمعات وتحدّد طبيعة تفاعلاتهم مع ما يحيط بهم، وما يهتَمنا من طرحنا لقضية الثقافة في هذا الصدد هو إرتباطها باللغة من جهة، وعلاقتها بالهوية من جهة أخرى، من منطلق أن الأفراد أثناء تواصلهم باستعمالهم للغة من اللغات فهم بصدد التعريف عن أنفسهم، ومشاركة الجماعة للخصائص نفسها والعادات الكلامية إشارة إلى إلتئامهم وبالتالي إشارة إلى هويتهم وثقافتهم.

1.3 بين الهوية الشخصية والهوية الجماعية: إن استعمال أجبديّة لغة ما يعني بالضرورة إخرطاً في جماعتها اللغوية وإثباتاً لهويتها واعتزازاً بمقوماتها، تحمل في طياتها الكلمات والأفعال وكذا المواقف والقيم الاجتماعية، فاللغة بطاقة هوية تعبّر عن صاحبها من الناحية الفردية، وعن إنتمائه من الناحية الجماعية.

أ. الهوية الشخصية (Identité Personnelle): يُقصد بالهوية الشخصية كلّ ما يساهم في التمييز بين شخص وآخر، على نحو ما أكّده عبد العزيز الدوري في قوله إنها "ما يشخص الذات ويميّزها"¹⁰، وهو نفس التوجّه الذي ذهب إليه "جورج ه. ميد" في قوله إن "هوية الذات تتكوّن من مجمل الصّور التي يعطيني إياها الغير عن نفسي"¹¹، فالذات من هذا المنطلق يحددها الغير، باعتبار أنّ الفرد يدرك ويميّز نفسه عن غيره من خلال علاقته بالآخر والتفاعل معه، فإذا اتّفقت ذاته مع غيره شكّلا معا جماعة منتمية لفئة واحدة، أما إذا اختلفت عنه فهو متميّز عنه ومنتمٍ لغير إنتمائه. ولعلّ هذا هو مبدأ تحديد الهوية الذاتية عند علماء النفس الاجتماعي.

ب. الهوية الجماعية (الثقافية) (Identité collective/ culturelle): يُقصد بالهوية الثقافية "مجموع العناصر والمقومات التي يُفترض أنّها تسمح بالتعرّف على الانتماء الثقافي لشخص ما، أو لمجموعة بشرية معيّنة، كما قد يشير هذا المصطلح إلى ذلك الوعي الضمني أو الصريح بالانتماء إلى جماعة بشرية معيّنة"¹²، فالهوية الجماعية تحددها الثقافة بشكل عام، وجوهر هذا التحديد هو الانتماء، ولعلّ أول ما يربط الأفراد والجماعة ويميّزها عن غيرها هو اللغة.

بناءً على هذا نخلص إلى القول إنّ كلّاً من الهوية الذاتية والجماعية يتحدّد من خلال مجموعة من الصفات والخصائص اللغوية والعقائدية وشتّى أنماط التفكير، تتحكّم فيها آراء ومعتقدات فردية تُجسّد الفكر والوعي الذاتي الخاص بكلّ فرد "فإذا كانت الهوية التي يمنحها المجتمع تنطلق من تصوّرات جامدة وأفكار غلطية ثابتة وتعميمات متحيّزة، فإنّ الهوية التي يمنحها الأفراد لأنفسهم تتغيّر حسب السياق الاجتماعي"¹³، فلا الفرد يمكن عزله عن المجتمع ولا المجتمع يقوم له وجود دون أفراد، كما لا يمكن إغفال الدور الذي تلعبه اللغة في توطيد العلاقة بين الفرد والمجتمع، فلولاها لما تجسّد الانتماء.

4. اللغة الأمازيغية: ممّا لا شكّ فيه أنّ اللغة الأمازيغية من أقدم اللغات الإفريقية، هي "اللغة التي ينطق بها ساكن شمال إفريقيا بالخصوص وهي تلك اللغة الجامعة للغات البربرية، المنتشرة في المغرب والجزائر وليبيا وتونس وموريتانيا ومالي والنيجر وبوركينا فاسو"¹⁴، وتجدر الإشارة إلى أنّ لكلّ من هذه البلدان لُغتها الخاصّة في استعمال هذه اللغة ولكلّ واحدة منها لهجات مغايرة للأخرى، إلّا أنّ هذا لا يُشكّل خلافاً واسعاً حول أصلها أو حروفها، إنّما هي مجرد تنوعات ليس إلّا.

كانت اللغة الأمازيغية في الماضي لغة شفوية منطوقة لقلة موروثها المدوّن، تندرج ضمن اللغات السامية الحامية، يعود تاريخها إلى آلاف السنين قبل الميلاد، تُعرّف بلغة "الزاي" أخذاً من رمزها ⵣ، تُكتب بخطها الأصلي المسمّى بالتيفيناغ* المتكوّن من 33 صوتاً، منه 29 حرفاً و4 حركات، من اليسار إلى اليمين.

1.4. لهجاتها: تعتبر اللغة الأمازيغية اللغة الأم (الأولى) في مناطق جزائرية عديدة، وهي لغة قائمة بذاتها تتوفر على خمس لهجات بحكم الرقعة الجغرافية: "القبائلية في منطقة القبائل الكبرى والصغرى، والشاوية في الأوراس، الميزابية في منطقة بني يزقن بغرداية، والترقية في الصحراء (الطوارق)، والشنوية في شرشال وبني صاف"¹⁵. شهدت اللغة الأمازيغية في الجزائر نضالا طويلا بدأت بوادره منذ عهد الإستعمار الفرنسي، ثم اشتدّ بعد الاستقلال، إذ شكل أزمة حقيقية تحت اسم الربيع الأمازيغي، بعد أن حاول النظام السياسي إعادة بناء الدولة الجزائرية وتحديد مقوماتها لوطنية والثقافية التي عرفت تهميشا للأمازيغية وإقصاء لها كجزء من الهوية الوطنية واللغوية للمجتمع الجزائري، الأمر الذي دفع بالأمازيغ إلى النهوض من أجل استعادة هويتهم عبر حركات نضالية متعدّدة الأشكال، كان مطلبها الأساسي الاعتراف الرسمي بالأمازيغية وترسيمها لغة وطنية واعتبارها أحد ثوابت الهوية الوطنية للدولة.

لم يقتصر هذا النضال على السياسيين وحسب، إنّما إستجاب له كلّ الشرائح الإجتماعية، وتوجّبت هذه الحركة النضالية بترسيم الأمازيغية لغة وطنية ورسمية في الدستور سنة 2016، ومنه انطلقت عملية إحياء اللغة الأمازيغية وبناءها بتشجيع العمل بها وتعزيز مكانتها من خلال إدخالها في عدّة ميادين كاللّغتين والإعلام والاتصال بأشكاله، مع إنشاء المحافظة السامية للأمازيغية لخدمة هذه اللغة بترقيتها.

5. مفهوم الكتابات الجدارية وممارستها:

أ. لغة:

اختلفت التسميات التي وُضعت للدلالة على ظاهرة الكتابات الحائطية، ففي اللغة العربية نجد تسمية الجداريات، الغرافيتي، وأطلق أيضا عليها فن الشارع، أمّا في اللغة الفرنسيّة فسُمّي (les graffitis) أو (L'écriture murale) وفي الإنجليزية (street art)، أو (Writing graffiti). يشير مصطلح (Graffiti) في معاجم اللغة المزدوجة، إلى أيّ "نقش أثريّ/ رسوم على الجدران، و (Graffiter) تعني نقّش (الجدران)، و (Graffiteur/euse) تعني نقّاش"¹⁶، وهذه الكلمة (graffiti) مأخوذة من "الكلمة الإيطالية (Sgraffito) أو (Sgraffite) التي تعني خدش"¹⁷، بمعنى أنّها تدلّ على فعل الكتابة على الحائط مهما كانت طبيعتها، سواء أكانت رمزا أم رسما أم نقشا أم خطابا، فيكفي أن تتواجد على الحائط لتندرج ضمن الكتابات الحائطية (les graffitis).

ب. اصطلاحا:

عرّفها أندرسون في قوله إنّها "ظاهرة عامّة تشمل المجتمع الإنساني كافة، وأنّ كلّ مدينة عبر تاريخ الحضارات قد صنعت أمجادها ودوّنت علاماتها، وكتبت ورسمت على الجدران ثقافة كانت سائدة حينذاك سواء لأفراد أو لجماعات"¹⁸ فهي تعبير عن ثقافة الشعوب وهوية المجتمعات عبر الأزمان، وتبقى هذه الآثار والكتابات تعريفاً للأجيال اللاحقة بتاريخ الحضارات، الشيء ذاته أكّده ريسنر (Reisner) في قوله إنّ

الجدران بمثابة "الباروميتر لطبيعة التغيرات الاجتماعية التي تفرض نفسها، وتحتل تفكير العامة من المجتمع، حيث تجربنا الكتابة الجدارية عما يحصل في مُدُننا وقُرانا وأحيائنا"¹⁹، فالجدران مقياس نكتشف من خلاله التغيرات المختلفة التي تطرأ على المجتمع ككل، إذ تروي حكاية المكان الذي تواجدت فيه وتُعرِّف المارة والزوار بأوضاع تلك المجتمعات وثقافتها وهويتها.

1.5. تاريخ ظهور الكتابات الجدارية:

هي فن ظهر لأول مرة في الغرب وفي أمريكا بعد ظهور "أول شعار في 1971/7/21 بنيويورك، تحت الاسم المستعار TAKI183"²⁰، والذي إنتشر بشكل واسع في أنفاق المدينة ومحطات الميترو وعربات القطارات كممارسة فردية بغية التخليد الشخصي، يسعى صاحبها إلى ترك بصمته واسمه ورقم الحي الذي يقطن فيه مشيراً بذلك إلى هويته، إلا أن هناك من يرى أنه ظهر مع "أواخر الستينات وأوائل السبعينات على يد شباب من أصول إفريقية وإسبانية، تتراوح أعمارهم ما بين 12 و24 سنة، يتركون بصاتهم وآراءهم على جدران مدينة نيويورك"²¹ وذلك كوسيلة للتعبير الحر عن معاناتهم من التمييز العنصري، عرفت بعد ذلك الكتابات الحائطية أشكالاً وأبعاداً متعددة ما ساعد في إنتشارها، خاصة بعد ارتباطها بثقافة الهيب هوب (hip hop) والراب (rap) الشعبيتين، هذا التعلق بالموسيقى زادها شعبية وإقبالاً أكثر، خاصة لدى فئة الشباب، ومنها إنتقلت لتغزو باقي المدن الغربية كفرنسا، البرازيل، إسبانيا وغيرها.

أما في الوطن العربي فقد عرّف الغرافيتي طابعا نضاليا نظرا لخلفية ما عاشته البلدان العربية من إستعمار وأوضاع سياسية متدهورة، والأمر ذاته ينطبق على الجزائر التي شهدت جدرانها هذه الظاهرة منذ فترة الاحتلال الفرنسي وبالضبط "مع تشكّل الحراك الوطني الرافض للوجود الإستعماري باختلاف توجهاته عبر العديد من المُدن الجزائرية خاصة الكبرى منها (العاصمة، وهران، قسنطينة، تلمسان)"²²؛ بهدف التعبئة ونشر الوعي وحثّ المواطن على ضرورة الانتقال إلى النضال المسلح كحلٍ فعليٍّ لمواجهة الإستعمار، أضف إلى ذلك أن الحائط كان الوسيلة التي نقلت صوت الشعب ومطالبه للسلطات الإستعمارية والمواطنين على حدّ سواء، بعدها غابت هذه الظاهرة، لكن سرعان ما عادت مع تأزم الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية خاصة مع الأحداث المأساوية التي عاشتها الجزائر "كأحداث أكتوبر 1988، العشرية السوداء، فيضانات باب الواد 2001، أحداث منطقة القبائل 2001 (الربيع الأسود) وزلزال بومرداس 2003، وكلّ المشاكل اليومية التي لا حصر لها والتي يُعاني منها الشباب والمجتمع عموماً"²³؛ هذا ما تجرّ الجدران العامة منها والخاصة، وأزاح عقدة التعبير عن المواطن الجزائري في ظلّ صمت الإعلام بقنواته وتغييبه لصوت الحقيقة، حتى غدّت الجدران إعلاماً بديلاً منبعثاً من أعماق المجتمع مُترجماً لواقعه.

أما عن ممارستها فهم "الشريحة المقهورة التي لم تنل من المجتمع إلا الفتات، تلك الشريحة ترى نفسها مهمشة بطريقة مقصودة من قبل السلطات وحتى عامة الناس"²⁴— مثلاً يرى الدكتور مصطفى حجازي— فهذه

الممارسات لم تنبعث من العدم، إنما كانت نتيجة وضع كارثي دفع بالشباب إلى الحائط، فالمغرفت graffiteur يجسّد شخصية الفئة المهمّشة، هذا الذي يظهر في مضامين الكتابات وأهدافها العميقة، إلّا أنّنا نلاحظ تطوّرا في عمق الكتابات على الجدران الجزائرية، فلم تعد الكتابة في الآونة الأخيرة من أجل الخربشة وحسب، إنّما تجاوزت ذلك لأبعاد أخرى منها تجسيد الهوية اللغوية والثقافية للمجتمع الجزائري عامة والبجائي خاصة، وبيان مدى اعتزازه بمقوماته اللغوية والهوياتية، وهو ما سنحاول توضيحه من خلال تحليلنا لعينة الدراسة التي بين أيدينا (مجموع الصور والكتابات).

II. الكتابات الجدارية والاعتزاز بالهوية الأمازيغية:

يتجسّد اعتزاز الأمازيغي بهويته في ولائه التام لها، ودفاعه عن مقوماتها اللغوية والهوياتية، بدايةً من تفعيل أبجديتها في الاستعمال إلى تجسيد الرموز الثقافية المميّزة لها، فاللغة حسب كلير كرامش "رمزٌ للهوية الاجتماعية، واستعمالها دفاعٌ عن وجودها (الهوية)، وعدم استعمالها (اللغة) رفضٌ لإثبات الهوية والثقافة، فاستعمال الجماعة للغة يعكس مواقف أفرادها ومعتقداتهم وقيمهم المشتركة، ويتجلّى ذلك فيما يتفقون على قوله أو ما يرغبون في الإفصاح عنه وفي الكيفية التي يُنجزون بها حديثهم"²⁵؛ هذا ما تعكسه ممارسات الشباب على جدران الشوارع والمدن بضاحية بجاية، بإعتبارها مدوّنة تُجسّد بحقّ توظيف المجتمع البجائي للغة الأمازيغية في الاستعمال اليومي، وقد ركّزنا في بحثنا هذا على تقصي البُعد اللغوي والهوياتي للأمازيغية في المجتمع البجائي ومدى اعتزاز أفراد هويتهم، وفي ما يلي عرضٌ موجز لأبرز مظاهر الاعتزاز بالأمازيغية والتشبّث بها لغةً وهويّةً من خلال ظاهرة الغرافيتي.

1- الهوية اللغوية:

سبق أن أشرنا إلى النضال الذي قام به المجتمع الأمازيغي من أجل الاعتراف باللغة الأمازيغية، فهي ليست مجرد أصوات وألفاظ تستعمل للتواصل وحسب، إنّما جزء لا يتجزأ من كيان أفراد هويتهم التي تثبت وجودهم وتميّزهم عن باقي المجتمعات، ومن مظاهر الاعتزاز بالهوية الأمازيغية من خلال الجداريات ما يلي:

1.1. الاعتراف بالأصل الأمازيغي: حاول المتكلّم الأمازيغي تجسيد اعتزازه بأصله البربري من خلال ظاهرة الكتابة الحائطية، حيث عبّر عن ذلك بعدة طرق منها ما تعبّر عنه الصور الآتية:

الصورة رقم 3



الصورة رقم 2



الصورة رقم 1



تمثل الصورتان (1و2) اعترافا صريحا بالأصل الأمازيغي الذي يشترك فيه المجتمع الجزائري عامة والأمازيغي خاصة، غير أنّ ما يلفت الانتباه هو أنّ المغرقت إختار التعبير باستعمال اللغة الفرنسية تعبيراً وحرفاً مع المحافظة على رموز الهوية الأمازيغية (العلم ورمزه)، أمّا الصورة رقم (3) فهي تعبير عن هوية ذاتية (خاصة بفرد واحد) والدليل استعمال صيغة المتكلم (Mon) مشيراً إلى نفسه دون غيره، وقد يعود سبب اختيار اللغة الفرنسية عوض الأمازيغية إلى أنّ هذه الأخيرة لم تترسّم إلّا مؤخراً، فنسبة كبيرة من أفراد المجتمع لم تتعلّمها وبالتالي فهم عاجزون عن تفكيك شفراتها وفهم معانيها، على عكس اللغة الفرنسية التي يتقنها عامة الناس تقريباً.

ولضمان بلوغ الرسالة إستعان المغرقت بما يثبت الهوية الأمازيغية (العلم الأمازيغي والرمز *). فهذه الرموز والألوان يستوعبها الكبير والصغير، والأمر ذاته تعبّر عنه الكتابات التالية:

الصورة رقم 3



الصورة رقم 2



الصورة رقم 1



الصورة رقم (1) ⵜⴰⴳⴷⴰⵢⵜ: ترجمة لـ Tamazgha تمازغا وتعني الرقعة التي تمثل أرض الأمازيغ.

الصورة رقم (2) ⵜⴰⴳⴷⴰⵢⵜ: ترجمة لـ Imazighen إمازيغن وتعني القوم المنسوب للأمازيغية.

الصورة رقم (3) ⵜⴰⴳⴷⴰⵢⵜ: ترجمة لـ tamazight تمازيغت أي اللغة الأمازيغية.

تشير الصور الثلاث إلى رغبة المغرقت في التعبير عن الأصل الأمازيغي الذي يوحد المجتمع البجائي، محقّزا عامة الناس على الافتخار بأمازيغيتهم، هذه المصطلحات الثلاثة (تمازغا، إمازيغن، تمازيغت) هي الأسس التي من خلالها نحكم على ثبات الهوية الأمازيغية، وبها نتعرّف على خصائصها ومقوماتها، فالأمازيغ يشغلون رقعة جغرافية محدّدة تشكّل إطارها المكاني، وهم شعبٌ منتسبٌ إليها يتكلمون لغتها ويمارسونها بغية المحافظة على استمراريتها.

من هنا يمكن القول إنّ هذه الصور إقرارٌ بأصل المجتمع وأمازيغيته وتعريفٌ بمقومات هويته وخصائصها، تنشر هذه الكتابات الوعي الجمعي بالانتماء وتُنتِيه وتحثّ الأفراد على التمسك بهويتهم والاعتزاز بها.

2.1. التعريف بالأبجدية الأمازيغية:

يظهر الاعتزاز باللغة الأمازيغية في محاولة المدونين نشر الأبجدية الأصلية للغة الأمازيغية والتعريف بها، كشيء مادي يثبت أن للغة الأمازيغية مقوماً يتمثل في تشدد أهلها في الدفاع عنها، وتمسكهم بأصالتها من خلال إحياء أبجديتها الأصلية التي تدعى "تيفيناغ" ومن نماذجها ما في الصور أدناه:

الصورة رقم 3



الصورة رقم 2



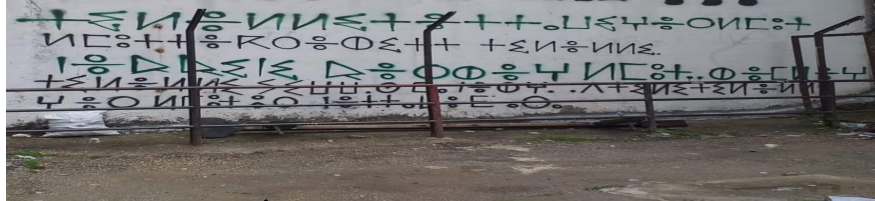
الصورة رقم 1



تمثل هذه الصور حروفاً من "تيفيناغ" منقوشة على أحد الجدران، رغبة في أن يتعرف عليها من أفراد المجتمع من لم يسعفهم للاطلاع عليها، لاسيما في ظل الإشكال الذي تعاني منه الأمازيغية ممثلاً في استبدال حرفها الأصلي (تيفيناغ) بالحرف اللاتيني، ما دفع بالمغربت ربما إلى تدوين هذه الحروف المعبرة عن هويتها، فلا يمكن لأي حرف أن ينوب عن حرفها.

3.1. تشجيع الكتابة والتعبير بها:

تفطن المتكلم الأمازيغي لخطورة استبدال الحرف الأصلي للغة الأمازيغية بالحرف اللاتيني، مدركاً ما قد يؤدي إليه من انحلال الهوية الأمازيغية بزوال حرفها، ما أدى إلى ارتفاع الدعوة لاستعمال الحرف الأمازيغي الأصلي في التدوينات اليومية، مع الحث بالتزامه، من منطلق أن استعمال أفراد المجتمع للغتهم في الممارسة اليومية يُثبت مدى اعتزازهم بهويتهم اللغوية، وهذا ما تبرزه الصورة الآتية:



ترجمة النص كالاتي: "الحرية تؤدي إلى الموت، والموت يكره الحرية، أنا أكره الموت أحب الحرية، اليوم إذا أردنا الحرية إلى الموت لا نصل".

ويعتبر تدوين أساء الأشخاص والشوارع والأحياء بالحروف الأمازيغية الأصلية، تشجيعاً وحثاً على إدخالها في الممارسات اللغوية بمختلف أشكالها، مثلما تعبر عنه الصور الآتية:

الصورة رقم 2



(تيفزرت Tighzerth)

الصورة رقم 1



(بويضاغن bouyedghaghen)

تمثل الصورتان (1 و 2) أسماء شوارع في إحدى قرى ضاحية بجاية في بلدية تميزريت قرية أقايبو

تحديدا.

نستنتج مما سبق ذكره أن هذه الكتابات الحائطية تعبر وبشكل واضح عن هوية اللغة الأمازيغية، وتجسدها من خلال أشكال عدة، وتروج لاستعمالها بالدفاع عن أبجديتها والحث على الاعتماد عليها في الممارسة اللغوية، فاستعمال الحروف الأصلية للأمازيغية تجسيد للهوية اللغوية الذاتية للمجتمع الأمازيغي، الذي على طويلا من تغيب حضارته وتاريخه، الأمر الذي أثبتته صالح بلعيد في قوله: "إن الكتابة جزء من الهوية، والهوية لا يمكن أن تكون بغير الخط الأصيل"²⁷، فكل شعب إنما يتغنى بلغته ويفتخر برموزها وحروفها ونظامها الخاص، وبما يميز به عن غيره من الشعوب.

2. الهوية الثقافية:

الهوية الثقافية مزيج من اللغة، التاريخ، العادات، التقاليد وغيرها من مميزات حضارة أو ثقافة أي مجتمع، وللمجتمع الأمازيغي كغيره من المجتمعات مثل هذه الركائز، ويسعى دائما للحفاظ عليها بالترويج لها من خلال تخليدها على جدران الشوارع العامة باعتبارها كتابا مفتوحا يخاطب العامة دون وساطة.

لعبت الكتابات الجدارية دورا مهما في تعزيز الهوية الثقافية للمجتمع الأمازيغي، وذلك بتدوين مختلف الأحداث الماضية في تاريخ البربر، كنوع من التأصيل والتخليد لها من خلال عرض الرسومات والنقوش والأشكال المزخرفة في كل مكان، بهدف إثارة فضول السواح للبحث عنها وعن مدلولاتها وتاريخها، وفي ذلك تعبير عن الافتخار بها كجزء من تاريخ المجتمع وثقافته، ويتضح اعتزاز مجتمعنا برموزه وهويته الثقافية من خلال ما يلي:

1.2. الرموز (الأشكال) الثقافية:

تتخر الثقافة الأمازيغية بإرث تاريخي تناقلته الأجيال عبر مختلف الأزمان، وصل إلينا على شكل رسومات وأشكال تشير إلى ما يميز ثقافة الأمازيغ وما يعبر عن عاداتهم ومعتقداتهم، وهو بمثابة أسلوب حياة يعيشون به ويعرفون بواسطته هويتهم، هذا الفن الرمزي الذي استعمله الأمازيغ ليميزوا عن غيرهم يطلق على كل ما يستعملونه، "الفن الأمازيغي فريد من نوعه؛ تراث إنساني عريق توارثته أجيال المجتمع الأمازيغي... وهو

فنّ متنوّع من فخار، نسيج، حلّي، ومختلف النقوش والرسومات التي تُستعمل دائما رفقة الألوان الزاهية للتعبير عن هوية الإنسان الأمازيغي وثقافته"²⁸، هذه الأشكال والزخرفات التي بقيت متوارثة منذ القدم كرموز للهوية، لطلما زينت الأواني كالفخار تحت اسم الزخرفة، وجباه النساء وأيديهن تحت اسم الوشم، وبعض المنسوجات الأمازيغية تحت اسم الطرز، والحلي تحت اسم النقش، إلى جانب أشكال أخرى تتفق في المبدأ وتختلف في الوسط الذي تمارس عليه، ومن أشكال هذا الفن نجد ماييلي:

أ. الشظية البربرية (fibules berbère): هي رمز للثقافة البربرية، نوعٌ من المجوهرات تستخدمها المرأة الأمازيغية كزينة يومية لشدّ الملابس وتزينها، "تكون إما دائرية الشكل أو مثلثة، كبيرة الحجم أو صغيرة، متصلة بشوكة تتحرك في حلقة مفتوحة أو مغلقة"، تسمى شظية نسبة إلى شظايا أي أجزاء متفرقة يتم جمعها"²⁹، مثلما تبين ذلك الصور الآتية:

الصورة رقم 3



الصورة رقم 2



الصورة رقم 1



نلاحظ في الصور الثلاث أعلاه أنّ الشظيات مُشكّلة من مجموعة مثلثات، منها ما ينتهي بدبوس، تتخلّلها أشكال لأحجار كريمة، وعلى حوافها رمز للسنبلة، و"هذه المثلثات مستوحاة من أشكال الجبال، أو قد تكون لها علاقة برمز الإلهة الأمازيغية نانيت"³⁰، وقد يكون المثلث مستوحى من شكل "ظلّ المرأة الأمازيغية الجللسة عامة"³¹، أما السنبلة فهي مقدّسة في المجتمع القبائلي باعتبارها رمزا لموسم الحصاد، وقد تكون الأحجار الكريمة للترزين لا غير بدليل تعدّد أشكالها.

ب. الخطوط الطويلة والمتقاطعة: تميّز الثقافة البربرية باستعمالها لخطوط هندسية ونقاط، إمّا لغرض الترزين أو لرمزية معيّنة لها دلالات سيميائية وعقائدية وهوياتية، نجدها كثيرًا على البساط والزراي وأواني الفخار وغيرها، تُعبّر عن تجذّر الثقافة الأمازيغية عبر الأزمان، إذ يرى الباحث العراقي ليث الخفاف أنّ "البربر استمدّوا العناصر الزخرفية للمصنوعات الفخارية والجلدية والفضية من الوشم"³²، هذا الوشم الذي يعتبره جميل حمداوي ظاهرة ثقافية يتخذ "أشكالاً وعلامات سيميوطيقية ورموزًا دالة، فهناك: النقطة أو سلسلة من النقاط أو الخطّ المستقيم، وما يتفرّع عنه من زخارف بسيطة ومركبة..."³³.

قد يبدو أنّ الوشم ظاهريًا يُستعمل لغرض الترزين، غير أنّ دلالاته الرمزية تتجاوز هذا الاعتقاد إلى غايات أعمق متعلّقة بالسحر أو الشعوذة أو الخرافات، فهذه الخطوط لغة مرئية يتحدّث بها الإنسان عن الإنسان قبل تنوّع اللغات المنطوقة والمكتوبة، استوحاها من احتكاكه ببيئته وما حوله، منها ما هو على شكل

X أو X مع الجوانب المعقوفة، أو على شكل "شيفرون" (chevron) "v" أو على شكل آثار قدم الجمل، أو شكل النجمة أو الخطوط المتقاطعة.

أغلب هذه الرموز تتفق في دلالاتها الأثوية أو العرقية، وهناك أيضًا رموز ذكورية لها رمزية خاصة، تكون على شكل خطوط رقيقة طويلة، منها ما هو مستوحى من شكل عظام السمك، حركة الشعاعين الملتوية، حركة الأمواج ومجاري الأنهار وتمثيلات المواد الطبيعية أو الطبوغرافية، تختلف معاني هذه الرموز والأغراض باختلاف أشكالها وأغراضها، إلا أنها شهادة حية تترجم الظروف الحقيقية لحياة الإنسان القديم، وبقيت متوارثة شكلًا لا دلالة إلى يومنا هذا تخليدًا للثقافة البربرية.³⁴

2.2. الأندية الرياضية القبائلية:

قد تبدو الأندية الرياضية بعيدة عن الهوية الأمازيغية إلا أنها تصب في عمقها، فمن خلالها يمكن التمييز بين المجتمعين الأمازيغي والعربي في الجزائر، وحتى التمييز بين الجماعات الأمازيغية احتكامًا لرقتها الجغرافية التي تحدّد الانتماء، ففي ولاية بجاية نجد فريق مولودية بجاية (MOB/ Mouloudia olympique de Bejaia) وشبيبة بجاية (JSMB/ Jeunesse sportive de madinet Bejaia)، أما في القبائل الكبرى (تيزي وزو) فنجد فريق شبيبة القبائل (JSK/ Jeunesse sportive de Kabylie)، وتعبّر جماعات الألتراس عن انتمائها وولائها لهذه الفرق بتدوين شعاراتها أينما حلّت وارتحلّت، فنجد شعاراتها على كلّ جدار تعبيرا عن الهوية والانتماء كما توضّحه الصور الآتية:

الصورة رقم 3



الصورة رقم 2



الصورة رقم 1



خاتمة:

بناءً على كلّ ما تمّ عرضه في دراستنا هذه، توصلنا إلى استنتاج بسيط يمكن التمثيل له بمقولة "آ. ي. ليبيج" و"أندري تابوريه" في قولها إنّ "كلّ فعل لغوي مكتوبًا كان أم منطوقًا فيه خبرٌ عن موقع مؤلّفه وموقفه ومركزه في إطار بنيته الاجتماعية في ثقافة ما"³⁵، وإن كان هذا الفعل كتابة عابرة على جدار ما، فإنه يَنسَم عن وعي عميق وإحساس مرهف بالانتماء، وهذا ما ينسحب على أفراد المجتمع البجائي، إذ وُجد صفوفهم وعُزّز لديهم

- روح الفخر يحمل هويتهم الأمازيغية والسعي للحفاظ عليها بتدوينها على الجدران بغية نشرها بين الناس وتعريفهم بها، وقد خلّصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج نجملها في ما يلي:
- أن اللغة هي المكون الأساسي للهوية ومرجع لها وأحد أركانها وركائزها، كما أنها وسيلة للحفاظ على الهوية لغوية كانت أم ثقافية، بالإضافة إلى أنها تضمن وحدة الهوية وتحافظ على إستمراريتها.
 - أن الكتابات الجدارية تلعب دورا محما في التعريف بالأمازيغية لغة وثقافة، وذلك من خلال تخليدها لكل ما يتعلق بها من أجدية ورموز وشخصيات وأحداث...
 - أنها تساهم في تعزيز وعي المجتمع باللغة والثقافة الأمازيغية، وتنمية الشعور بالاعتزاز حيال هذا الانتماء.
 - أن المجتمع الأمازيغي يعتز بإرث ثقافي مميز، وأن الكتابات الجدارية تشجّع القارئ على التمسك بمقوماته اللغوية والثقافية والدفاع عنها.
 - أن الكتابات الجدارية تمثل حملة إعلانية لغوية للترويج بالأمازيغية في الأوساط العامة والخاصة.
 - أن الكتابة بـ "تيفيناغ" دون غيرها من الحروف تجسيد لهويتها ودفاع عن أهم مقوماتها.
 - أن النضال من أجل القضية الأمازيغية في الجزائر أفرز شخصيات ثقافية وأخرى فنية، بقيت خالدة في ذاكرة المجتمع القبائلي إلى يومنا هذا باعتبارها رموزا يتغنى بها ومنها يستلهم وعيه واتمائه.

هوامش:

- ¹ عبد الحميد بسعيد، المستوى الثقافي وانعكاساته على التنوع المنطوق، مجلة الآداب واللغات، العدد 19، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2012، ص 212.
- ² ينظر: محمد بن عميرة، لطيفة بشاري بن عميرة، تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك، (2015)، ط1، دار الفاروق للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 42.
- ³ ابن منظور، لسان العرب، تص: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، (1999)، ج 9، ط3، دار إحياء التراث العربي، لبنان، باب العين، ص 186.
- ⁴ رمزي منير بعلبكي وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي - إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية -، (2013)، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ص 185.
- ⁵ سعاد بضياف، لبوخ بوجملين، أثر الهوية اللغوية في تطوّر اللغة العربية، مجلة الأثر، ع 25، جوان 2016، ص 196.
- ⁶ رمزي منير بعلبكي وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي - إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية -، ص 201.

- ⁷ - إلياس بلكا ومحمد حراز، إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي، _المغرب_، (2014)، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات، ص 23.
- ⁸ - عبد الحميد بسعيد، المستوى الثقافي وانعكاساته على التنوع المنطوق، مجلة الآداب واللغات، العدد 19، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2012، ص 212.
- ⁹ - رمزي منير بعلبكي وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي _إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية_، (2013)، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ص 249.
- ¹⁰ - بادر يونس البديرات، حسين محمد البطاينة، اللغة وأثرها في تجذير الهوية الإسلامية في عصر العولمة، مجلة مقاليد، العدد 10، جوان 2016، ص 34.
- ¹¹ - جان فرانسوا دورتيه، معجم العلوم الإنسانية، (2008)، تر: جورج كتورة، ط1، دار كلمة للنشر والتوزيع، أبو ظبي، ودار مجد المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، باب الهاء، ص 1109.
- ¹² - رمزي منير بعلبكي وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي _إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية_، (2013)، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ص 226.
- ¹³ - كليز كرامش، اللغة والثقافة، تر: أحمد الشبي، مر: عبد الودود العمراني، (2010)، ط1، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ص 121.
- ¹⁴ - صالح بلعيد، في المسألة الأمازيغية، دار هومة، الجزائر، دت، ص 31-32.
- * - لمزيد من التفاصيل حول القضية الأمازيغية وخطّ التيفيناغ، ينظر كتاب صالح بلعيد، في المسألة الأمازيغية.
- ¹⁵ - المرجع نفسه، ص 46-47.
- ¹⁶ -Bureau des études et recherches, Le Dictionnaire Français- Arabe, Dictionnaire général Linguistique Technique et Scientifique, (2004), 2ème Edition, dar al-kotob al-lilmiyah, Beyrouth, Liban, p399.
- ¹⁷ -Ernest Pignon Ernest, Le street Art ou Art urbain, Arts visuels , 18/11/15, p02.
- ¹⁸ - نورة عامر، الكتابات الجدارية في الجزائر ما بين تراث الماضي وارهافات الحاضر، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، مجلد8، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، مارس 2020، ص 84.
- ¹⁹ - باسم العتوم، محمد أبنيان، الكتابات والرسومات الجدارية في مجتمع جامعي _دراسة ثقافية إجتماعية للظاهرة في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية_، أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة اليرموك، الأردن، 2009، ص 599.
- ²⁰ - Ernest pignon Ernest, Le street art ou art urbain, arts visuels, (SL), 18/11//15, p2.
- ²¹ - fatma ousedik, Raconte-moi ta ville, essai sur l'appropriation culturelle de la ville d'Alger, (2008), coauteurs: Rachid sidi Boumediene/ Bahdja Amrouni/ Kahena Ouchalal/ Karima Magtef, ENAG EDITIONS, Alger, p115.
- ²² - بوعلام باي، ملامح الممارسة الغرافيتية بالمجتمع الجزائري _ محاولة تأريخية _ مجلة الحوار الثقافي، مجلد 1، عدد1، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2012، ص 192.

²³ -Karim Ouras, Les graffitis de la ville d'Alger carrefour de langues, de signes et de discours _les murs parlent..._, Insaniyat, n°s 44-45, avril - septembre 2009, p 159.

²⁴ -نورة عامر، الكتابات الجدارية في الجزائر ما بين تراث الماضي وارهصات الحاضر، ص 85.

²⁵ -كثير كرامش، اللغة والثقافة، تر: أحمد الشليبي، مر: عبد الودود العمراني، ص 20.

²⁷ - ينظر: صالح بلعيد، في المسألة الأمازيغية، (د.ت)، ط2، دار هومة، الجزائر، ص 125.

²⁸ - مرادي مسيكة وآخرون، رمزية الألوان في الفن الأمازيغي، مجلة أنثروبولوجيا، مجلد 7، عدد 1، 2021، ص 121.

²⁹ - Escargotières – Figuig, ENCYCLOPEDIE BERBERE, (1997), XVII, EDISUD, FRANCE, P2822,

³⁰ - بوصل عبد المجيد، الوشم التقليدي لدى المرأة بمنطقة جيجل، أغراض ودلالات ورموز _مقاربة سيميولوجية_ مجلة المعيار، مجلد 25، ع56، 2021، ص 737.

³¹ -Bruno Barbatti, TAPIS BERBERES Du Maroc, La Symbolique Origines et signification, (2006), ACR Edition international Courbevoie, Paris, P235.

³² - جميل حمداوي، ظاهرة الوشم في الثقافة الأمازيغية، مقاربة أنثروبولوجية، ط1، دار الرف للطبع والنشر الإلكتروني، المملكة المغربية 2020، ص 12.

³³ - المرجع نفسه، ص 17.

³⁴ - Bruno Barbatti, TAPIS BERBERES DU MAROC, LA SYMBOLIQUE Origines et signification, P21- 24.

³⁵ -كثير كرامش، اللغة والثقافة، تر: أحمد الشليبي، مر: عبد الودود العمراني، ص 183.

المصادر والمراجع

- Bruno Barbatti, Tapis Berberes Du Maroc, La Symbolique Origines Et Signification, (2006), ACR Edition International Courbevoie, Paris.

- Bureau Des Études Et Recherches, Le Dictionnaire Français- Arabe, Dictionnaire Général Linguistique Technique Et Scientifique, (2004) Dar Al-Kotob Al-Lilmiyah, Beyrouth, Liban, 2^{ème} Edition.

- Ernest Pignon Ernest, Le Street Art Ou Art Urbain, Arts Visuels, 18/11/15.

- Escargotières – Figuig, Encyclopedie Berbere, (1997) Xvii, Edisud, France.

- Fatma Ousedik, Raconte-Moi Ta Ville, Essai Sur L'appropriation Culturelle De La Ville d'Alger, () Coauteurs : Rachid Sidi Boumediene/ Bahdja Amrouni/ Kahena Ouchalal/ Karima Magtef, ENAG Editions, Alger.
- Karim Ouras, Les Graffitis De La Ville d'Alger Carrefour De Langues, De Signes Et De Discours _Les Murs Parlent..., Insaniyat, N°S 44-45, Avril - Septembre 2009.
- ابن منظور، لسان العرب، (1999) تص: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط3، ج9، باب العين.
- إلياس بلكا ومحمد حراز، إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي، _المغرب_، (2014)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات، ط1.
- باسم العتوم، محمد أبنان، الكتابات والرسومات الجدارية في مجتمع جامعي _دراسة ثقافية إجتماعية للظاهرة في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية_، أبحاث اليرموك سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة اليرموك، الأردن، 2009.
- باسم يونس البديرات، حسين محمد البطاينة، اللغة وأثرها في تجذير الهوية الإسلامية في عصر العولمة، مجلة مقاليد، مخبر النقد ومصطلحاته، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد 1، المجلد 6، جوان 2016.
- بوصلب عبد الحميد، الوشم التقليدي لدى المرأة بمنطقة جيجل، أغراض ودلالات ورموز _مقاربة سيميويولوجية_ مجلة المعيار، جامعة تيسمسيلت، ع4، مجلد 25، جوان 2021.
- بوعلام باي، ملامح الممارسة الغرافيتية بالمجتمع الجزائري _ محاولة تأريخية _ مجلة الحوار الثقافي، مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة السلام، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، عدد1، مجلد 1، سبتمبر 2012.
- جان فرانسوا دورتيه، معجم العلوم الإنسانية، (2008)، تر: جورج كتورة، دار كلمة للنشر والتوزيع، أبو ظبي، ودار مجد المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، باب الهاء.
- جميل حمداوي، ظاهرة الوشم في الثقافة الأمازيغية، مقاربة أنثروبولوجية، (2020)، دار الرف للطبع والنشر الإلكتروني، المملكة المغربية.
- رمزي منير بعلبكي وآخرون، اللغة والهوية في الوطن العربي _إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية_، (2013)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط1.
- صالح بلعيد، في المسألة الأمازيغية، (د.ت)، دار هومة، الجزائر، ط2.
- عبد الحميد بسعيد، المستوى الثقافي وانعكاساته على التنوع المنطوق، مجلة الآداب واللغات، كلية الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، العدد 2، المجلد 12، 2012 / 11/9.
- كلير كرامش، اللغة والثقافة، (2010)، تر: أحمد الشبي، مر: عبد الودود العمراني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ط1.

- محمد بن عميرة، لطيفة بشاري بن عميرة، تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك، (2015)، دار الفاروق للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1.
- مرادي مسيكة وآخرون، رمزية الألوان في الفن الأمازيغي، مجلة أنثروبولوجيا، مركز فاعلون للبحث في الأنثروبولوجيا والعلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، عدد1، مجلد7، جوان 2021.
- نورة عامر، الكتابات الجدارية في الجزائر ما بين تراث الماضي وارهاصات الحاضر، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع1، مجلد8، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، مارس 2020.